مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم* و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، و على آله الطيبين الطاهرين، و صحبه المصطفين الأخيار.

لمحطة خاطفة عن سيرة الإمام عليه السلام

ما من مسلم يجهل موضع على كرم الله وجهه من ابن عمه الرسول الكريم بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة: وضعه فى حجره و هو ولد يضمه إلى صدره، و يكنفه فى فراشه، و يمسه جسده، و يشمه عرفه. و لقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجاور فى كل سنة بحراء فيراه على و لا يراه سواه. و لم يجمع بيت واحد فى الإسلام غير الرسول عليه الصلاة و السلام و خديجة أم المؤمنين، و كان على ثالثهما، يرى نور الوحى و الرسالة، و يشم ريح النبوة.

و على كرم الله وجهه واسى نبيه الكريم بنفسه فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال، و تزل فيها الأقدام، نجدة أكرمه الله بها! و حسبك أنه ليلة الهجرة بات فى فراش الرسول غير جازع أن يموت فداه، و شهد معه جميع مغازيه إلا ما كان من غزوة تبوك التى خلفه فيها الرسول فى أهل بيته قائلا له: «أ ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدى».

سجل له التاريخ أجل المواقف و أسماها، فهو أحد المبارزين يوم بدر، و قاتل عمرو بن ود فى غزوة الخندق، و أحد النفر الذين ثبتوا مع الرسول الكريم فى غزوتى أحد و حنين، و صاحب راية المسلمين يوم خيبر، و فيها أبلى أحسن البلاء.

أراد الرسول صلى الله عليه و سلم أن يكرمه، فزوجه ابنته فاطمة الزهراء فى السنة الثانية من الهجرة، فأولدها الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم، و عهد إليه أن يتلو على الناس فى موسم الحج أول سورة التوبة إيذانا ببراءة الله و رسوله من المشركين.

و لما غربت شمس النبوة، و لحق رسول الله صلى الله عليه و سلم بالرفيق الأعلى، طمع فى خلافته كثيرون من المهاجرين و الأنصار، و بدا للناس يومذاک أن بنى هاشم كانوا يريدون الخلافة فيهم، و يرون عليا أحق الصحابة بها، لمكانته العظمى من الرسول الكريم، و سعة علمه، و مواقفه الخالدة فى نصرة الإسلام، فلا غرو إذا أقبل العباس عم النبى على ابن أخيه على يقول له: «ابسط يدک و لنبايعک»، لكن عليا كرم الله وجهه تباطأ فى قبول هذه البيعة، و ظل متشاغلا بدفن الرسول العظيم. و انطفأت الفتنة، و بويع أبو بكر رضى الله عنه بما يشبه الإجماع، و إذا بعلى كرم الله وجهه يبايعه أيضا بعد فترة يسيرة كان عاتبا فيها عليه، إذ كان يرى لنفسه من الحق بالخلافة أكثر مما كان لأبى بكر.

و لم يكن شىء أبغض إلى قلب على من الخلاف يدب بين المسلمين، فها هو ذا- رغم ما كان يرى من حقه بالخلافة- يبايع أيضا عمر رضى الله عنه، و يزوجه ابنته أم كلثوم؛ و يبادله عمر من معانى التكريم و الإجلال أسماها، فيستخلفه على المدينة إذا غاب عنها، و يستشيره فى الخطوب، و يستفتيه فى قضايا التشريع قائلا فيه: «لو لا على لهلک عمر»!

و لقد رفض عمر أن يعهد بالخلافة إلى ابنه عبد الله من بعده، و ظل فى مشكلة الخلافة غير مستقر على رأى، حتى إذا طعنه أبو لؤلؤة المجوسى فى أواخر سنة 23 ه آثر أن يحصر الأمر فى ستة من كبار أصحاب النبى ليتشاوروا و يختاروا واحدا منهم فيبايعه المسلمون. و أولئک الستة هم: على بن أبى طالب سيد بنى هاشم، و عثمان بن عفان شيخ بنى أمية، و طلحة بن عبيد الله كبير بنى تميم، و الزبير بن العوام زعيم بنى أسد، و سعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن ابن عوف رأسا بنى زهرة.

و ربما مال أكثرهم- منذ بدء الشورى- إلى تولية عثمان، لأن عبد الرحمن بن عوف كان صهره، و سعدا من أقربائه، فضلا عن سابقته فى الإسلام، و إصهاره للنبى صلى الله عليه و سلم مرتين فى ابنتيه رقية و أم كلثوم. و بدا على رجال الشورى أن كلا منهم ود لو يتخفف من تلک المسئولية الضخمة، إذ خلع كل نفسه و عهد إلى الآخر باختيار الخليفة، حتى إذا انتهى الأمر إلى عبد الرحمن أعلن فى المحرم سنة 24 ه تولية عثمان. و امتعض بنو هاشم لتحامل القوم عليهم و رغبتهم فى إقصائهم، و لكن عليا الذى يكره الخلاف

بين المسلمين آثر هذه المرة أيضا أن يطفئ الفتنة، و يحقن الدماء، فبايع عثمان كما بايع من قبل أبا بكر و عمر، و إن فى العين قذى، و فى الحلق شجا.

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 9

و قام على كرم الله وجهه من بين الصحابة يلوم عثمان على تولية أقاربه، و لما ثار عليه المعارضون من عرب الأمصار أرسل على لحراسته و الدفاع عنه ولديه الحسن و الحسين، و لكن المتمردين حاصروا دار عثمان، و ألزموه أن يخلع نفسه من الخلافة، فحم القضاء، و لقى مصرعه و هو جالس فى المحراب يقرأ القرآن.

و انثال على على عرب الأمصار و أهل بدر و المهاجرون و الأنصار، و هرعوا إليه يقولون:

أمير المؤمنين، فلم يجد بدا من قبول الخلافة فى 25 من ذى الحجة سنة 35 ه. و لقد كانت مهمته خطيرة، اضطلع بها قرابة خمس سنين، و لم يصف له الحال فيها يوما واحدا.

و حرض الثوار عليا على عزل العمال الذين عينهم عثمان، فأذعنوا جميعا إلا معاوية فى الشام، فإنه علق قميص عثمان على المنبر، و غدا يحض الناس على الثأر للخليفة الشهيد.

و فوجئ على بالسيدة عائشة أم المؤمنين و طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام- و هما من رجال الشورى الستة- يخرجون إلى البصرة مطالبين بدم عثمان، و ازدادت الفتنة اشتعالا حين أخذت أم المؤمنين تحمس الجند و هى فى هودجها على الجمل، ثم عقر جملها و قتل دونه سبعون رجلا، و عرف هذا اليوم بموقعة الجمل، و أعاد الإمام السيدة عائشة إلى مكة محاطة بالتكريم، و تابت هى إلى الله أسفا على ما أريق من دماء المسلمين.

ثم كان يوم صفين، و تحكيم الحكمين، ثم بداية الوهن، و تصدع الصفوف بين أتباع على، و عرف معاوية كيف ينتهز الفرصة بإثارة الاضطرابات فى أرجاء البلاد، فازدادت نقمة الخوارج، و قرروا قتل معاوية و على، فلم ينجحوا فى قتل أولهما، أما على فقتله ابن ملجم لعنه الله فى المسجد فى شهر رمضان سنة 40 ه و هو يردد: «الحكم لله لا لک يا على».

و بمصرعه انتهت خلافة الراشدين، و خلا الجو لمعاوية ليعلن خلافته بالشام، و يدخل على نظام الحكم مبدأ الوراثة الذى ينافى روح الإسلام.

موضوعات نهج البلاغة

لا بد لدارس «نهج البلاغة» أن يلم بهذه الوقائع التاريخية- و لو من خلال لمحة خاطفة عجلى- ليعرف السر فى غروب شمس الخلافة الراشدة بين المسلمين الأولين الذين استروحوا

شذا النبوة، و نعموا بظلالها الوارفة، و استناروا بما يلوح من أضوائها الباقية و قد بدأت تنحسر بعيد الغروب!

و لا بد لدارس «النهج» أن يلم بهذه الحقائق ليرى رأى العين كيف تحولت هذه الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض، و كيف أشعلت من أجلها الحروب الطاحنة، و أثخنت الأمة فى سبيلها بالجراح الدامية، و أصيب مقتلها بمصرع إمام الهدى على كرم الله وجهه، ثم ارتكبت باسمها فيما بعد أسوأ الجرائم فى عهود بعض السفهاء و الخلعاء و الجائرين الذين أمسوا نقمة على أتباع هذا الدين.

ثم لا بد لدارس «النهج» أن يكون لنفسه صورة حقيقية عن تلك الحقبة من تاريخ المسلمين، ليستنبط البواعث النفسية التى حملت عليا على الإكثار فى خطبه من النقد و التعريض، و العتاب و التقريع، و التذمر و الشكوى، فقد عاندته الأيام، و عجت خلافته عجيجا بالأحداث المريرة، و خابت آماله فى تحقيق الإصلاح. فهل من عجب إذا استغرقت معانى النقد اللاذع و التأنيب الجارح معظم خطبه و مناظراته، و حتى رسائله إلى منافسيه و المتمردين عليه؟!

و إن خير مثال يصور لنا نفس على الشاكية، خطبته «الشقشقية» التى فاضت على لسانه هادرة، فكانت- كما قال- «شقشقة هدرت ثم قرت»، و امتلأت بألفاظ التأوه و التوجع و الأنين.

و لكم تذمر الإمام من تفرق أصحابه عنه على حقهم و اجتماع أصحاب معاوية معه على باطلهم! و كم سماهم «الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم» واصفا كلامهم بأنه «يوهى الصم الصلاب» و فعلهم بأنه «يطمع فيهم الأعداء».

و كان طبيعيا أن تكثر خطب الإمام فى الحث على القتال، فإن ما تخلل حياته السياسية من الأحداث المريرة ألهب مشاعره و أثار عواطفه، و حمله على الإهابة بقومه إلى القتال الدائب، و الجهاد المتواصل. و لعل أفضل نمط لخطبه فى الجهاد تلك التى أنب فيها أصحابه على قعودهم عن نصرة الحق، يوم أغار جنود معاوية على الأنبار، فقتلوا و نهبوا، ثم آبوا سالمين ظافرين.

لقد كان- كما قال- لا يهدد بالحرب، و لا يرهب بالضرب، و كان على يقين من ربه و غير شبهة فى دينه، فليفرطن لحزب الشيطان حوضا هو ماتحه لا يصدرون عنه و لا

يعودون إليه. و ليوصين ابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل بما يجعله بطلا مرهوبا فى ساحات القتال: «تزول الجبال و لا تزول، عض على ناجذك، أعر الله جمجمتك، تد فى الأرض قدمك. ارم ببصرك أقصى القوم، و غض بصرك، و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه».

و بأمر الحرب تتصل السياسة، فإن بينهما لعلاقة وثقى، و من الظلم لشخصية على أن نتصوره غير متتبع تيارات السياسة فى عصره، فقد كان ثاقب الفكر، راجح العقل، بصيرا بمرامى الأمور، و قد أثرت عنه مواقف و أقوال و تصرفات تقوم دليلا على سياسته الحكيمة، و قيادته الرشيدة، لكن مثله العليا تحكمت فى حياته، فحالت دون تقبله للواقع و رضاه بأنصاف الحلول، بينما تجسدت تلك الواقعية فى خلفه معاوية، و كانت قبل متجسدة على سمو و نبل فى الخليفة العظيم عمر بن الخطاب.

و من يرجع إلى «نهج البلاغة» يجد فيه عشرات الخطب- مثلما تصلح «نماذج» للشكوى و التقريع و النقد- تعطى صورة واضحة عن نظراته الثاقبة و آرائه البعيدة فى مبادئ السياسة، و أساليب حكم الرعية، و إدارة شئونها، و الحرص على دفع الفتن عنها، حتى تعيش فى بحبوحة العز و الرخاء.

و لكى تتدبر هذا الأمر، ما عليک إلا أن تقرأ خطبهٔ لدى بيعته و إعلانه منهاجه فى الحكم، أو تستعيد مواقفه من السيدهٔ عائشهٔ أم المؤمنين، و وساطاته بين عثمان و الثائرين عليه، و صبره الجميل فى معالجهٔ أمر معاويهٔ و أهل الشام، و طول أناته فى تفهم آراء شيعته، و مناظرته الخوارج قبل أن يخوض معهم ساحهٔ القتال.

استمع إليه عليه السلام يضبط نفسه عن الانفعال، و يدحض الباطل بحجاج منطقى، و أسلوب يفحم المكابر، حين يقول للخوارج: «فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، و أن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكما يحكم بما فى القرآن، و إن أبيا فنحن من حكمهما براء»، أو يقول لرجل وفد عليه من قبل أهل البصرهٔ: «أ رأيت لو أن الذين وراءک بعثوک رائدا تبتغى لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم و أخبرتهم عن الكلإ و الماء. فخالفوا إلى المعاطش و المجادب ما كنت صانعا؟

قال: كنت تاركهم و مخالفهم إلى الكلإ و الماء. فقال له الإمام: «فامدد إذا يدک»، و إذا، الرجل يقول: «فو الله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجهٔ على، فبايعته».

نهج البلاغهٔ (للصبحى صالح)، ص: 12

و إن «نهج البلاغهٔ» ليضم- إلى جانب الموضوعات السابقهٔ- طائفهٔ من خطب الوصف تبوئ عليا ذروهٔ لا تسامى بين عباقرهٔ الوصافين فى القديم و الحديث. ذلک بأن عليا- كما تنطق نصوص «النهج»- قد استخدم الوصف فى مواطن كثيرهٔ، و لم تكد خطبهٔ من خطبه تخلو من وصف دقيق، و تحليل نفاذ إلى بواطن الأمور: صور الحياهٔ فأبدع، و شخص الموت فأجزع، و رسم لمشاهد الآخرهٔ لوحات كاملات فأراع و أرهب، و وازن بين طبائع الرجال و أخلاق النساء، و قدم للمنافقين «نماذج» شاخصهٔ، و للأبرار أنماطا حيهٔ، و لم يفلت من ريشته المصورهٔ شيطان رجيم يوسوس فى صدور الناس، و لا ملک رحيم يوحى الخير و يلهم الرشاد.

على أن المهم فى أدب الإمام عليه السلام تصويره الحسيات، و تدقيقه فى تناول الجزئيات، و قد اشتمل كلامه على أوصاف عجيبهٔ لبعض المخلوقات حملت روعتها و دقهٔ تصويرها بعض النقاد على الارتياب فى عزوها إلى أمير المؤمنين، كما فى تصويره البارع للنملهٔ و الجرادهٔ و لا سيما للطاوس. و لا بد من تحقيق

هذا الأمر فی غیر هذه المقدمهٔ العجلی، و هو ما نسأل الله التوفیق لبیانه فی کتاب مستقل اکتملت بین أیدینا معالمه، و سنصدره قریبا بعون الله.

أما النملهٔ فقد وصف منها صغرها و حقارهٔ أمرها، مشیدا بدقتها و حسن تصرفها، مسترسلا مع وصفه بأنفاسه الطوال، و أنغامه العذاب، و أخیلته الخصاب: إن النملهٔ فی صغر جستها و لطافهٔ هیئتها، لا تکاد تنال بلحظ البصر، و لا بمستدرک الفکر، و إنها تدب علی الأرض دبیبا، و تنصب علی الرزق انصبابا، و تنقل الحب إلی جحرها، جامعهٔ فی حرها لبردها، و فی وردها لصدرها؛ و لا یفوت علیا أن یصف لنا من النملهٔ شراسیفها و غضاریفها و أطراف أضلاعها المشرفهٔ علی بطنها، و ما فی رأسها من عینها و أذنها، ثم یسوقنا إلی التفکیر بعظمهٔ الخالق الذی خلقها، و لم یعنه علی خلقها قادر، و فطرها و لم یشرکه فی فطرتها فاطر!

و أما الجرادهٔ فیصور الإمام دقیق أجزائها، و رهیف حواسها، و جامح نزواتها، و یتمهل و هو یصف حمرهٔ عینیها، و ضیاء حدقتیها، و خفاء سمعها، و استواء فمها، و قوهٔ حسها.

و یتوقف قلیلا عند نابیها اللذین بهما تقرض، و منجلیها اللذین بهما تقبض؛ و یعجب

لسلطتها الرهیبهٔ علی الزراع فی زرعهم، فلو أجلبوا بجمعهم لما استطاعوا لها ذبا و لا دفعا مع أن حجمها لا یزید علی إصبع مستدقهٔ!

و یختم الإمام کلامه هذا بالتذکیر بعظمهٔ الخالق الذی یسجد له من فی السماوات و الأرض طوعا و کرها، و یعنو له خدا و وجها، و یلقی إلیه بالطاعهٔ سلما و ضعفا.

و کل هذا لیس بشیء إذا ما قیس بوصف الإمام للطاوس، فما ترک شیئا من شیاته إلا وصفه وصفا دقیقا جمیلا: فهو یمشی مختالا کأنه یزهو بما منحته الطبیعهٔ من جمال، و قوائمه حمش کقوائم الدیکهٔ الخلاسیهٔ، و ألوانه الزاهیهٔ المتنوعهٔ تشبه ألوان الربیع أو موشی الحلل «فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت: جنی جنی من زهرهٔ کل ربیع، و إن ضاهیته بالملابس فهو کموشی الحلل أو مونق عصب الیمن، و إن شاکلته بالحلی فهو کفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجین المکلل»!

و إن الإمام ليعجب لشيء فى هذا الحيوان لا بد أن يثير العجب حقا: فكلما سقطت منه ريشة نبتت مكانها ريشة جديدة تحمل الألوان نفسها و التقاسيم ذاتها.

و يتطرق الإمام إلى علاقة الطاوس مع أنثاه، و يوضح كيف يدرج إليها مختالا، و ينفى زعم من قال: إن الطاوس يلقح أنثاه بدمعة تسفحها مدامعه، و يثبت أن الملاقحة عند هذا الطائر لا تختلف عن الملاقحة لدى الفحول المغتلمة للضراب.

و ينتهى وصف الطاوس أيضا بالتذكير بعظمة الخالق و حكمته فى خلقه، كأن الوصف- مهما يبد مستقلا قائما بنفسه- إنما يخضع للغرض الدينى، و للعبرة التى لا بد أن ينبه على إليها الأسماع و القلوب.

و من المتوقع- بعد هذا كله، بل قبل هذا كله- أن يدور معظم خطب الإمام حول التعليم و الإرشاد، إذ كان ربيب الرسول، فنهل العلم من بيت النبوة العظيم.

و كان لزاما عليه فوق هذا- بحكم مكانة الخلافة، و ما يفترض فى الخليفة من توجيه و وعظ و إرشاد- أن يخطب الناس كل جمعة، و يعرفهم رأى الإسلام الصحيح فى الفتن و الملمات و الأحداث. و من هنا كثرت خطبه فى التحذير من الفتن، و الدعوة إلى الزهد فى

الحياة الدنيا، و التذكير بالموت هادم اللذات و مفرق الجماعات، و وصف أهوال القيامة و البعث و النشور، و الترغيب فى الجنة و الترهيب من النار.

إن الإمام ليحذر من الفتن التى تدوس بأخفافها، و تطأ بأظلافها، و تقوم على سنابكها، و إنه ليدعو الناس إلى شق أمواج هذه الفتن بسفن النجاة، و التعريج عن طريق المنافرة، و وضع تيجان المفاخرة.

أما الدنيا فغرارة ضرارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة، أكالة غوالة، لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا، و لا يمسى منها فى جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف. إنها غرور حائل، وضوء آفل، و ظل زائل، و سناء مائل. فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة؟ و ما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه، و يبقى عليه تبعته و حسابه؟

فلينظر الناس إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها، و لا يغرنهم كثرة ما يعجبهم فيها لقلة ما يصحبهم منها. و ليذكروا دائما أن الدهر موتر قوسه، لا تخطئ سهامه، و لا تؤسى جراحه، يرمى الحى بالموت، و الصحيح بالسقم، و الناجى بالعطب.

و ليمنع الناس من اللعب ذكر الموت، فهذا عائد يعود، و آخر بنفسه يجود، و لتصيرن الأجساد شحبة بعد بضتها، و العظام نخرة بعد قوتها، و الأرواح مرتهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها.

و لقد كان للناس فى رسول الله أسوة حسنة: عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، و علم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه، و حقر شيئا فحقره. و للناس فى على أسوة حسنة أيضا:

رقع مدرعته حتى استحيا من راقعها. و لما سأله سائل: ألا تنبذها عنک؟ أجابه: «اعزب عنى، فعند الصباح يحمد القوم السرى»!

و إن عليا كرم الله وجهه لا يرى كالنار نام هاربها، و لا كالجنة نام طالبها، «حتى إذا انصرف المشيع، و رجع المتفجع، أقعد فى حفرته نجيا لبهتة السؤال و عثرة الامتحان. و أعظم ما هنالک نزول الحميم، و تصلية الجحيم، و فورات السعير، و سورات الزفير»!

و من أطرف ما جادت به قريحة الإمام خطبه فى بدء الخلق، و أوضحها فى هذا الباب

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 15

خطبته الطويلة التى استهل بها الشريف الرضى «نهج البلاغة»، و فيها يصف خلق السماوات و الأرض و خلق آدم؛ و خطبته «ذات الأشباح» التى عرض فيها لتصريف الكون و تدبير الخلق، و تناول فيها بالوصف أبراج السماء، و فجاج الأرض، و ما حولها من البحار و ما تحتها من الماء؛ ثم خطبته «القاصعة» التى تضمنت تكوين الخليقة، و سجود الملائكة لآدم، و استكبار إبليس عن السجود له، و تحذير الناس «من مصيدة إبليس العظمى، و مكيدته الكبرى».

و أغراض على فى كتبه و رسائله و عهوده و وصاياه تشبه أغراضه فى خطبه شبها شديدا:

كثرت فيها رسائل التعليم و الإرشاد، و كتب النقد و التعريض، و العتاب و التقريع، و انضمت إليها بعض الوثائق السياسيهٔ و الإداريهٔ و القضائيهٔ و الحربيهٔ. و رسائله جميعا مطبوعهٔ بالطابع الخطابى، حتى ليكاد الباحث يعدها خطبا تلقى لا كتبا تدبج، إذ تؤلف فيها الألفاظ المنتقاهٔ، و تنسق فيها الجمل المحكمات، فينبعث من أجزائها كلها نغم حلو الإيقاع يسمو بنثرها الرشيق فوق مجالات الشعر الرفيع.

و إذا تجاوزنا خطب على و رسائله إلى المختار من حكمه ألفيناه يرسل من المعانى المعجزهٔ، و الأجوبهٔ المسكتهٔ، ما ينبئ عن غزارهٔ علمه، و صحهٔ تجربته، و عمق إدراكه لحقائق الأشياء.

و حكم على هذه منها ما جمعه الشريف الرضى تحت عنوان مستقل، نجد فيه مثل قوله «الناس أعداء ما جهلوا»، «لم يذهب من مالک ما وعظک»، «قيمهٔ كل امرئ ما يحسنه»، «احذروا صولهٔ الكريم إذا جاع، و اللئيم إذا شبع»، و منها ما انبث و تناثر ضمن فقرات خطبه.

و وصايا على الاجتماعيهٔ تتجسد هاهنا بوضوح من خلال كلماته النوابغ و حكمه الحسان.

فهو يجلو أبصار صحبه و بصائرهم، و يود لو يغبقهم كأس الحكمهٔ بعد الصبوح.

يحذرهم من العلم الذى لا ينفع «فرب عالم قد قتله جهله، و علمه معه لا ينفعه»، «و الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل»، «و العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه و إلا ارتحل».

و يخوفهم عاقبهٔ الظلم و الجور «فليس فى الجور عوض من العدل».

و يكره إليهم الشر «فالغالب بالشر مغلوب».

و يبغض إليهم النفاق، فإنما يخاف عليهم كل منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما يعرفون، و يفعل ما ينكرون.

و يستعظم أمر الخيانهٔ، فإن أعظم الخيانهٔ خيانهٔ الأمهٔ، و أفظع الغش غش الأئمهٔ.

و ينهى عن الإسراف و التبذير، فإنما المال مال الله! ألا و إن إعطاء المال فى غير حقه تبذير و إسراف، و هو يرفع صاحبه فى الدنيا و يضعه فى الآخرة، و يكرمه فى الناس و يهينه عند الله.

و يستعيذ بالله من الفقر، فإنه منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت!

و الفكرة فى خطب على و رسائله و حكمه عميقة من غير تعقيد، بسيطة من غير إسفاف، مستوفاة من غير إطناب، يلونها ترادف الجمل، و يزينها تقابل الألفاظ، و ينسقها ضرب من التقسيم المنطقى يجعلها أنفذ فى الحس، و ألصق بالنفس.

و كان ينبغى لعلى أن تقذف بديهته بتلك الحكم الخالدة، و الآراء الثاقبة، بعد أن نهل المعرفة من بيت النبوة، و توافرت له ثقافة واسعة، و تجربة كاملة، و عبقرية نفاذة إلى بواطن الأمور.

و تتسم أفكار على غالبا بالواقعية، إذ كان يستمد عناصرها من بيئته الاجتماعية و الجغرافية، فأدبه- من هذه الناحية- مرآة للعصر الذى عاش فيه، صور منه ما قد كان أو ما هو كائن.

و لقد يطيب له أحيانا أن يصور ما ينبغى أن يكون، فتغدو أفكاره مثالية عصية على التحقيق.

و ما من ريب فى أن الكتاب و السنة قد رفداه بينبوع ثر لا يغيض، فتأثر بأسلوب القرآن التصويرى لدى صياغة خطبه و رسائله، و اقتطف من القرآن و الحديث كثيرا من الألفاظ و التراكيب و المعانى، و قد حرصنا على إبرازها فى فهارس «النهج» من طبعتنا هذه.

و أما عاطفة على فثائرة جياشة تستمد دوافعها من نفسه الغنية بالانفعالات، و عقيدته الثابتة على الحق، فما تكلم إلا و به حاجة إلى الكلام، و ما خطب إلا و لديه باعث على الخطابة،

و إنما تتجلى رهافة حسه فى استعماله الألفاظ الحادة، و إكثاره من العبارات الإنشائية كالقسم و التمنى و الترجى و الأمر و النهى و التعجب و الاستفهام و الإنكار و التوبيخ و التقريع، مصحوبة كلها بترادف بين الفقرات، و تجانس بين الأسجاع، و حرص واضح على النغم و الإيقاع.

و خيال على- فيما يخلعه على موصوفاته من صور زاهيات- ينتزع أكثر ما ينتزع من صميم البيئة العربية إقليمية و فكرية و اجتماعية. و تمتاز صور على بالتشخيص و الحركة، و لا سيما حين يتسع خياله و يمتد مجسما الأفكار، ملونا التعابير، باثا الحياة فى المفردات و التراكيب.

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 18

مزايا هذه الطبعة

منذ تصدى الشريف الرضى[1] لجمع ما تفرق من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام، و وسمه «بنهج البلاغة»، أقبل العلماء و الأدباء على ذلك الكتاب النفيس بين ناسخ له يحفظ نصه فى لوح صدره، و شارح له ينسخ الناس عنه تفسيراته و تعليقاته؛ و لا يحصى إلا الله عدد حفاظ «النهج» و نساخه؛ أما شراحه فى القديم و الحديث فقد أربوا على الخمسين[2].

و كان طبيعيا- بعد أن استفاضت شهرة الكتاب، و طبقت الآفاق، و تواتر متنه على ألسنة الأدباء و الفضلاء- أن يقل الاختلاف فى نصه، و أن ينتقل من جيل إلى جيل برواية تكاد تكون واحدة. و إذا أضفنا إلى شهرته الأدبية ما أحيط به من معانى التعظيم- بل التقديس- و لا سيما لدى إخواننا علماء الشيعة الكرام، لم نعجب لسلامته من الزيادة و النقصان، و ندرة ما وقع فيه من التحريف و التصحيف، سواء أ كان ذلك فى نصه المتداول على حدة، أم فى متنه المصحوب ببعض الشروح مسهبة و موجزة.

و لعل شهرة «النهج»- على الصورة التى وصفنا- هى التى حملت المتأخرين من الشراح، كالإمام محمد عبده و محمد نائل المرصفى، على الاكتفاء بنسخة واحدة خطية عولوا عليها

---

[1] (١) الشريف الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، و يتصل نسبه بجده الأعلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد سنة تسع و خمسين و ثلاث مائة، و أقبل على العلم و الفقه و الأدب حتى بات أبدع أبناء الزمان، و أنجب سادات العراق. و في سنة ٣٨٨ تولى نقابة الطالبيين بعد أبيه في حياته، و عهد إليه بالنظر في المظالم و الحج بالناس.
ابتدأ ينظم الشعر و له من العمر عشر سنين أو تزيد قليلا، و حكم بعض النقاد بأنه أشعر الطالبيين، و كان فوق هذا كاتبا بليغا مترسلا. و قد توفي الرضي سنة أربع و أربع مائة، رحمه الله و أجزل مثوبته.

[2] (٢) هذا ما يقوله السيد هبة الله الشهرستاني في كتابه(ما هو نهج البلاغة؟ ص ٨- ١٠) و من هؤلاء الشراح القدامى أبو الحسين البيهقي، و الإمام فخر الدين الرازي، و القطب الراوندي، و كمال الدين محمد ميثم البحراني، و عز الدين بن أبي الحديد المدائني، و هذا الأخير هو أشهرهم جميعا، و يعد شرحه أفضل الشروح و أطولها. و قد شرع في تأليفه في غرة شهر رجب من سنة ٦٤٤ و أتمه في آخر سلخ صفر من سنة ٦٤٩، و كان فقيها أصوليا، كما كان أديبا ناقدا، و قد كان مولده بالمدائن في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦، أما وفاته فذكر بعضهم أنها سنة ٦٥٥ ه.

(1) الشريف الرضى هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوى، و يتصل نسبه بجده الأعلى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، ولد سنة تسع و خمسين و ثلاث مائة، و أقبل على العلم و الفقه و الأدب حتى بات أبدع أبناء الزمان، و أنجب سادات العراق. و فى سنة 388 تولى نقابة الطالبيين بعد أبيه فى حياته، و عهد إليه بالنظر فى المظالم و الحج بالناس.

ابتدأ ينظم الشعر و له من العمر عشر سنين أو تزيد قليلا، و حكم بعض النقاد بأنه أشعر الطالبيين، و كان فوق هذا كاتبا بليغا مترسلا. و قد توفى الرضى سنة أربع و أربع مائة، رحمه الله و أجزل مثوبته.

(2) هذا ما يقوله السيد هبة الله الشهرستانى فى كتابه (ما هو نهج البلاغة؟ ص 8- 10) و من هؤلاء الشراح القدامى أبو الحسين البيهقى، و الإمام فخر الدين الرازى، و القطب الراوندى، و كمال الدين محمد ميثم البحرانى، و عز الدين بن أبى الحديد المدائنى، و هذا الأخير هو أشهرهم جميعا، و يعد شرحه أفضل الشروح و أطولها. و قد شرع فى تأليفه فى غرة شهر رجب من سنة 644 و أتمه فى آخر سلخ صفر من سنة 649، و كان فقيها أصوليا، كما كان أديبا ناقدا، و قد كان مولده بالمدائن فى غرة ذى الحجة سنة 586، أما وفاته فذكر بعضهم أنها سنة 655 ه.

فيما حاولوه من التحقيق أولا و الشرح ثانيا. و إنا لندرک أنه لم يكن يسع أحدا من هؤلاء أن يصنع «للنهج» خيرا مما صنع، لأن جمهرة المحققين فى أيامهم كانوا إذا وجدوا مخطوطة نشروها على حالها، و أضافوا إليها ما وقع إليهم من الحواشى و الشروح، لا يجشمون أنفسهم عناء البحث عن النسخ المختلفة، و مقابلة بعضها ببعض، ضبطا للنص، و تصحيحا للأصل، و اختيارا للأدق الأكمل، و انسجاما مع أمانة العلم و منهجية التحقيق.

و إن علينا- مع ذلک- أن نكبر ما قدمه الإمام محمد عبده من خدمة جلى للفكر العربى الإسلامى يوم نشر «نهج البلاغة» و شرحه بإيجاز، مهما تكن الهنات التى أخذها عليه غيرنا أو نأخذها نحن اليوم عليه، فله يرتد الفضل فى انتشار هذا الكتاب العظيم الذى بات لا يجهله أحد من الأدباء و المتأدبين. و حسب الشيخ

محمد عبده فخرا أن عشرات الطبعات التى نشرت شرقا و غربا ظلت إلى عهد قريب تستند إلى النص الذى أثبته، و تكتفى بالشرح الذى اقتبسه و انتقاه[٣].

على أن «نهج البلاغة»- لنفاسته- جدير بأكثر مما أتيح له حتى اليوم من التحقيق و التدقيق.

و لقد طلع علينا منذ سنوات قلائل الأستاذ البحاثة المفضال محمد أبو الفضل إبراهيم بطبعة علمية ممتازة لشرح ابن أبى الحديد فى عشرين جزءا، رجع فيها إلى نسخ مخطوطة مصورة عن أصولها المحفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى، و مكتبة الفاتيكان، و المكتبة الظاهرية، و بعض المكتبات الأخرى العامة و الخاصة[٤]، و لم تكن تلك المخطوطات المختلفة كلها كاملة، و لكنها بمجموعها كانت كافية لتقديم أفضل صورة ممكنة «للنهج» متنا و شرحا.

و إفاضتنا فى الثناء على هذه الطبعة الأخيرة لا ينبغى أن تحول دون تقريرنا للحقيقة التالية:

و هى أن الغرض الذى رمى إليه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم هو تحقيق شرح «النهج» و ليس تحقيق «النهج» ذاته. أما الغاية التى نتصدى لها، و التى يؤنس جميع الأدباء حاجة إليها، فهى ضبط مجموعة النصوص التى اختارها الشريف الرضى من كلام الإمام ضبطا

---

(1) نذكر على سبيل المثال طبعات الشيخ محيى الدين عبد الحميد فى القاهرة، و طبعة الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل فى بيروت. و نضرب هاهنا صفحا عن الطبعات التجارية التى تصدى بها قوم لما لم يكونوا له أهلا.

(2) انظر ما ذكره محمد أبو الفضل إبراهيم عن هذه المخطوطات فى مقدمته (الجزء الأول ابتداء من الصفحة العشرين)، و أضف إلى ذلك ما نبه إليه فى أجزاء الكتاب المختلفة من أصول جديدة وقعت إليه أثناء الطبع الذى استغرق نحو خمس سنوات (من سنة 1959 حتى 1964). و راجع بصورة خاصة

---

[3] (١) نذكر على سبيل المثال طبعات الشيخ محيي الدين عبد الحميد في القاهرة، و طبعة الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل في بيروت. و نضرب هاهنا صفحا عن الطبعات التجارية التي تصدى بها قوم لما لم يكونوا له أهلا.

[4] (٢) انظر ما ذكره محمد أبو الفضل إبراهيم عن هذه المخطوطات في مقدمته(الجزء الأول ابتداء من الصفحة العشرين)، و أضف إلى ذلك ما نبه إليه في أجزاء الكتاب المختلفة من أصول جديدة وقعت إليه أثناء الطبع الذي استغرق نحو خمس سنوات(من سنة ١٩٥٩ حتى ١٩٦٤). و راجع بصورة خاصة الصفحات الأولى من الأجزاء التالية(الثاني، الرابع و الخامس و السابع و الحادي عشر و الخامس عشر و السادس عشر و الثامن عشر و التاسع عشر و العشرين).

الصفحات الأولى من الأجزاء التالية (الثانى، الرابع و الخامس و السابع و الحادى عشر و الخامس عشر و السادس عشر و الثامن عشر و التاسع عشر و العشرين).

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 20

كاملا مستقلا على حدة، ليتلوها القارئ- باحثا فيها أم متبركا بها- و هو آمن مطمئن إلى صحتها فى ذاتها، و ليجد فيما ألحق بها من الفهارس العلمية ما يلبى طلبه، و يشفى غلته، و يغنيه عن الشروح الطوال.

و الأمانة العلمية تفرض علينا أن نعترف بأن ضبطنا لنص «النهج» لا يرتد إلى امتلاكنا النسخ المخطوطة أو المصورة، و مقابلتنا بعضها ببعض، و معارضتها بأصل أو أصول اعتمدناها، بقدر ما يرتد إلى إثبات ما نطقت الشروح بحسنه و صوابه. و يظل من حق الأستاذ محمد إبراهيم- و إن حقق الشرح لا النهج- أن يفخر على الجميع بأنه استجمع من المخطوطات فى هذا الصدد ما لم يستجمعه باحث سواه.

ألا و إنى بهذا لا أغمط نفسى بنفسى، فمن يقرأ طبعتى هذه بإمعان و تدبر يدرك لا محالة أنى رجعت إلى أصول مخطوطة كثيرة تمكنت- بالاستناد إليها- أن أثبت أفضل القراءات و أفصح الوجوه، و إن كنت قد جردت نص «النهج» من كل حاشية أو تعقيب أو تفسير أو رمز أو اصطلاح، اكتفاء بالفهارس العشرين التى أبرزت للناس قيمة الكتاب.

و إنما حملنى على إيثار هذا الأسلوب فى تحقيق «نهج البلاغة» ما لمسته لدى كثير من القراء من ضيق صدورهم برموز التحقيق أو هوامش التفسير تستغرق فى أسفل كل صفحة أكثر مما يستغرقه أعلاها من الأصول أو المتون. و من هنا رأيت أن أقسم عملى قسمين، ألبى بهما رغبتين: أما القسم الأول فتحقيق نص «النهج» أدق تحقيق و أوفاه، ألبى به رغبة الذى يريد أن يقرأ كلام الإمام غير شاغل نفسه بتعليقات الشراح. و على هذا، جردت النص من كل زيادة طرأت عليه، و أرحت القارئ حتى من رموز النسخ التى استصوبت ما ذهبت إليه. و أما القسم الثانى ففهرسة مفصلة كل التفصيل، ألبى بها رغبات الباحثين فيما اشتمل عليه «نهج البلاغة» من كنوز فكرية و أدبية ثمينة.

و لسوف يلاحظ الأديب الباحث أن من النادر إلحاق فهارس على هذه الصورة المفصلة بأى كتاب مهما يعظم قدره و تجل مكانته، حتى لكأنى أردت أن أوفر على كل باحث كل عناء: أتعبت نفسى ليستريح،

راجيا من الله وحده حسن المثوبة و كرم الجزاء. و سوف يجد القارئ طلبته من هذه الفهارس بأقصى سرعة ممكنة، إذ آثرنا طبعها على ورق يختلف لونه عن لون الأصل تسهيلا و تيسيرا.

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 21

و لقد رأيت من المناسب أن أبدأ تلك الفهارس العشرين بفهرس الألفاظ الغريبة المشروحة متبعا تعاقب أرقامها فى هذه المطبوعة، و لقد نافت هذه الألفاظ على خمسة آلاف، و ها هو ذا آخر لفظ فيها يحمل الرقم 5031، و ها هى ذى بمجموعتها تشبه معجما صغيرا يفى بشرح طائفة غير يسيرة من الكلمات الحية الجارية على ألسنة الفصحاء.

و اقتصرت فى هذا الفهرس الأول على الحد الضرورى من الإيضاح و التبيان، و بتأخيرى إياه حتى انتهى تحقيق النص أعنت كلا من الطالب و الدارس على أن يحاول من تلقاء نفسه أن يفهم معنى كل عبارة من السياق الذى وردت فيه. و إنما يرجع إلى هذا الفهرس حين يضل الطريق أو يخطئ الاستنتاج، و إذا بشرحنا الموجز ينقذه من حيرته، و يصحح له ما عسى أن يقع فيه من الأغاليط.

و من يقارن بين شرحنا لمعانى الألفاظ الغريبة و شرح الشيخ محمد عبده يخيل إليه أن قدرا كبيرا منها متماثل أو متشابه إلى حد بعيد. و السر فى هذا أن كلامنا عول على شرح ابن أبى الحديد فى مواضع كثيرة، و كان لزاما علينا أن نعول عليه لأنه أفضل الشروح. فحيثما تجد تشابها فى عبارتينا فإنما مرده إلى اقتباسنا كلينا ما لم يكن بد من استحسانه من أقوال ابن أبى الحديد، و حيثما تقع على تباين فى الشرح، أو إسهاب هنا و إيجاز هناك، فمرده ما استقل كل منا بفهمه و تحديده، أو إطلاقه و تقييده، مما عاد إليه أحدنا بنفسه ينقب عنه فى بطون المعجمات، و يلتمس الشواهد عليه من لسان العرب.

و لا يسعنى هنا أن أكتم حقيقة بت منها على يقين، سبقنى إلى التنبيه عليها منذ أكثر من خمسين عاما محيى الدين الخياط يوم طبع فى بيروت «نهج البلاغة» و معه شرح الأستاذ الإمام، و زيادات اقتبسها الخياط من شرح ابن أبى الحديد. لقد لاحظ هذا الناشر الفاضل أن بعض تفسير الشيخ عبده «يكاد يكون منقولا بحرفيته عن شرح ابن أبى الحديد مع أن الشارح قال فى مقدمته- و هو صادق فيما يقول- إنه لم يتيسر له رؤية شرح من شروح نهج البلاغة، على أن من يتصفح بقية الشرح و يتصفح شرح ابن أبى الحديد يتراءى له أن أحدهما منقول عن الآخر».

و ما عزاه الخياط إلى محمد عبده من حرفية فى نقل عبارات ابن أبى الحديد أمر صحيح لا

ترقى إليه الريبة، و ذلک فى الوقت نفسه لا ينفى أن الأستاذ الإمام لم ير أى شرح من شروح «النهج» يوم طبع الكتاب أول مرة فى المطبعة الأدبية فى بيروت. و لو أن محيى الدين الخياط رأى تلک الطبعة البيروتية الأولى لما لاحظ من التشابه بين الشرحين إلا ما وقع مصادفة و اتفاقا، فمن المؤكد إذا أن الخياط إنما اطلع على الطبعة المصرية التى اشتملت على زيادات مقتطفة من شرح ابن أبى الحديد، و كان قد تيسر حينذاک للإمام محمد عبده أن يرى هذا الشرح بعد عودته إلى مصر. و ليت الإمام فى مقدمته للطبعة المصرية أشار إلى هذا، و لو فعل لأزال من صدور الباحثين كل ريبة، و لكنه رحمه الله بصمته التام فى هذا الصدد تركنا نتساءل و نحاول التوضيح و التعليل.

على أنى واثق بأن الشيخ عبده لم يقرأ شرح ابن أبى الحديد من أوله إلى آخره قراءة دقيقة واعية، و إنما رجع منه إلى ما لم يكن مطمئنا إلى تفسيره فى الطبعة البيروتية اطمئنانا كاملا، و بهذا نعلل مغايرة شرحه لشرح ابن أبى الحديد فى طائفة من الكلمات. و لقد يستطرد ابن أبى الحديد لدى تفسير كلمة أو عبارة، فيستغرق باستطراده صفحات يؤيد بها وجهة نظره بالشواهد و النصوص، و إذا هى عند محمد عبده تناقض ما يقول من غير إيماء إلى مواطن الاختلاف، مع أن الأستاذ الإمام يعنى نفسه فى مواضع أخر بذكر عدد من الوجوه، و يحاول- و لو بإيجاز شديد- أن يقارن بين صور الاختلاف فى قراءة اللفظ أو تبيان المدلول.

و ذلک يعنى فى نظرنا أن محمد عبده اطلع على الشرح اطلاعا غير كاف، و ربما قرأ بعضه بإمعان حيثما آنس الحاجة، فأما سائر الشرح فقد تصفحه تصفحا، بل لا أستبعد أن يكون مر ببعضه مرورا عابرا غير مجشم نفسه حتى عناء تصفحه.

و من الغريب أن علامة كالشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد لما طبع «نهج البلاغة» فى مطبعة الاستقامة، و معه شرح الأستاذ الإمام، لم يجرأ على تصحيح شىء من تصحيفاته و بعض ما وقع فيه من الأوهام، رغم ما ذكره فى مقدمته من زيادته أشياء ذات بال، فبدا لنا هذا اللغوى المعروف معولا كل التعويل على شرح

الإمام، غير مكلف نفسه أن يستوثق من أفصح القراءات، و أفضل التأويلات. و على ذلک مضى الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل فى طبعة دار الأندلس ببيروت، حتى لكأنه صور شرح الأستاذ الإمام تصويرا.

و اقتصارنا فى فهرس الألفاظ المشروحة على الحد الضرورى من الإيضاح لم يأذن لنا بالتعقيب

على تلک الهنات و الأغاليط فيما أسس على شرح الإمام من طبعات، و إنما اكتفينا بذكر ما بدا لنا أصح الوجوه بعد مراجعتنا أوثق المصادر، و لا مناص لنا هنا من سرد بعض هاتيک الأوهام على سبيل المثال.

يقول على عليه السلام: «و أنا من رسول الله كالضوء من الضوء» مشبها نفسه- كما يوضح ابن أبى الحديد- بالضوء الثانى، و مشبها رسول الله صلى الله عليه و سلم بالضوء الأول و منبع الأضواء عز و جل بالشمس التى توجب الضوء الأول، فتصبح العبارة بعد التصحيف «كالصنو من الصنو» و يمسى معناها: «الصنوان النخلتان يجمعهما أصل واحد، فإنما على من جرثومة الرسول»[5]. و لو أن محمد عبده قرأ شرح ابن أبى الحديد لهذه العبارة لأخذ به إن اقتنع، أو لأشار إليه إن لم يقتنع، لكنه لم يشر إليه قط، و لعل بصره لم يقع عليه.

و يقول على كرم الله وجهه فى صفة قوم: «فتألوا على الله» و المراد أنهم حلفوا، من الألية و هى اليمين، و إذا العبارة عند الأستاذ الإمام «فتأولوا على الله» غير واضحة المعنى و لا بينة المدلول[6]. و المرأة عقرب حلوة اللسبة (أى اللسعة) باتت حلوة اللبسة (أى حالة من حالات اللبس)[7]، و الرجل لم تظهر منه حوبة (و هى الإثم) صار «لم تظهر منه خزية» تصحيفا[8]، و الرجل لا يؤمن على جباية (أى تحصيل أموال الخراج و غيرها) بات بعد التصحيف «لا يؤمن على خيانة»[9] مع أنه فى الحاشية يقرر أن رواية «الجباية» أظهر معنى!

و بهذه الملاحظة الأخيرة نشير إلى إثبات الشيخ عبده فى المتن ما يستحسن فى الحاشية سواه نصا و شرحا: و من ذلک أنه يثبت فى المتن: «و بنا انفجرتم عن السرار» و يشرحها فى الحاشية ثم يقول: «و

---

[5] (١) طبعة عبد الحميد ٣- ٨١ و طبعة سيد الأهل ص ٥٠٨ س ١.

[6] (٢) طبعة عبد الحميد ٣- ٨٧ س ٧ و هي في طبعة سيد الأهل ص ٥١٣ س ١.

[7] (٣) طبعة عبد الحميد ٣- ١٦٤ س ١. و هي في طبعة سيد الأهل ص ٥٧٦ س ٣.

[8] (٤) طبعة عبد الحميد ٣- ١٧٧ س ٩. و هي في طبعة سيد الأهل ص ٥٨٦ س ١١.

[9] (٥) طبعة عبد الحميد ٣- ١٤٥ س ١٠. و هي في طبعة سيد الأهل ص ٥٦٠ س ١.

يروى أفجرتم، بدل انفجرتم» و هو أفصح و أوضح، لأن «انفعل» لا يأتى لغير المطاوعة إلا نادرا، أما أفعل فيأتى لصيرورة الشيء إلى حال لم يكن عليها ... الخ» و ما أدرى لما ذا أهمل الأفصح و الأوضح، و أثبت فى المتن ما كان فى نظره غير فصيح![10]

---

(1) طبعة عبد الحميد 3- 81 و طبعة سيد الأهل ص 508 س 1.

(2) طبعة عبد الحميد 3- 87 س 7 و هى فى طبعة سيد الأهل ص 513 س 1.

(3) طبعة عبد الحميد 3- 164 س 1. و هى فى طبعة سيد الأهل ص 576 س 3.

(4) طبعة عبد الحميد 3- 177 س 9. و هى فى طبعة سيد الأهل ص 586 س 11.

(5) طبعة عبد الحميد 3- 145 س 10. و هى فى طبعة سيد الأهل ص 560 س 1.

(6) طبعة عبد الحميد 1- 33 س 8. و هى فى طبعة سيد الأهل ص 45 س 14.

و من ذلک أيضا أنه ذكر فى المتن «يذرى الروايات إذراء الريح الهشيم»، و يشرحها فى الحاشية ثم يقول: «و يروى: يذرو الروايات كما تذرو الريح الهشيم، و هى أفصح» قال الله تعالى: «فأصبح هشيما تذروه الرياح»[11] و نحن نتساءل مرة أخرى: ما الحكمة فى إغفاله ما يعرفه فصيحا بل أفصح الفصيح؟

و أدهى من ذلک و أمر أن الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل- فى طبعته المبنية على شرح الأستاذ الإمام- يبلغ به التساهل مبلغا لا يحسد عليه، فهو يختار فى المتن عبارة و يشرح غيرها فى الحاشية، فما يدرى أحد بأى مقياس تم له الاختيار: ها هو ذا يثبت فى المتن «و ضرب على قلبه بالإسهاب» و يعلق فى الحاشية بقوله[12]: «الأسداد جمع سد، يريد الحجب التى تحول دون بصيرته و الرشاد، قال الله تعالى «و جعلنا من

---

[10] (۶) طبعة عبد الحميد ۱- ۳۳ س ۸. و هي في طبعة سيد الأهل ص ۴۵ س ۱۴.

[11] (۱) انظر طبعة سيد الأهل ص ۶۱ س ۴ و قارن بطبعة عبد الحميد ۱- ۴۹ س ۴.

[12] (۲) انظر طبعة سيد الأهل ص ۷۵ س ۱۱ و الحاشية ۵.

بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون» ثم يقول: و يروى «الإسهاب» و هو ذهاب العقل أو كثرة الكلام!!!

و يطول بنا الحديث لو ذهبنا نتقصى ما وهم فيه سيد الأهل فى طبعته، سواء أ كان سببه محاكاته غالبا ما وجده فى شرح الإمام محمد عبده، أم تصحيفا لم ينتبه إليه، أم غلطا وقع فيه.

إنه ليثبت و يشرح «النباتات البدوية»[١٣]، و إنما هى (النابتات العذية) أى التى تنبت عذيا، و العذى- بسكون الذال- الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر. و يجعل «منافثة» الحكماء- بالثاء- «مناقشة» بينهم، بالشين[١٤]، و يصير «الخنوع» بالنون «الخشوع»[١٥] بالشين، و ينسى التعبير القرآنى «يلبسون الحق بالباطل» أى يخلطون أحدهما بالآخر، ليضع مكانه «يلتمسون»[١٦]، و يبنى للمجهول «نسلت القرون»[١٧] و الفصيح فيه «نسلت» بالبناء للمعلوم، و يشدد اللام فى «يئل» من قول الإمام «و لا يئل من عاداه»[١٨]

---

(1) انظر طبعة سيد الأهل ص 61 س 4 و قارن بطبعة عبد الحميد 1- 49 س 4.

(2) انظر طبعة سيد الأهل ص 75 س 11 و الحاشية 5.

(3) طبعة سيد الأهل ص 507 س 12 و قارنه بطبعة عبد الحميد 2- 81 س 8.

(4) طبعة سيد الأهل ص 522 س 9. و قارنه بطبعة عبد الحميد 2- 99 س 7.

(5) طبعة سيد الأهل ص 30 س 2 و قارن بطبعة عبد الحميد 1- 15 س 5.

(6) طبعة سيد الأهل 491 س 8. و قارن بطبعة عبد الحميد 2- 65 س 6.

(7) طبعة سيد الأهل 32 س 6 و قارنه بطبعة عبد الحميد 1- 18 س 5.

---

[13] (٣) طبعة سيد الأهل ص ٥٠٧ س ١٢ و قارنه بطبعة عبد الحميد ٢- ٨١ س ٨.

[14] (٤) طبعة سيد الأهل ص ٥٢٢ س ٩. و قارنه بطبعة عبد الحميد ٢- ٩٩ س ٧.

[15] (٥) طبعة سيد الأهل ص ٣٠ س ٢ و قارن بطبعة عبد الحميد ١- ١٥ س ٥.

[16] (٦) طبعة سيد الأهل ٤٩١ س ٨. و قارن بطبعة عبد الحميد ٢- ٦٥ س ٦.

[17] (٧) طبعة سيد الأهل ٣٢ س ٦ و قارنه بطبعة عبد الحميد ١- ١٨ س ٥.

[18] (٨) طبعة سيد الأهل ٣٥ س ١٢. و الغريب هنا أن طبعة عبد الحميد ١- ٢٢ س ٣ من غير تشديد.

(8) طبعة سيد الأهل 35 س 12. و الغريب هنا أن طبعة عبد الحميد 1- 22 س 3 من غير تشديد.

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 25

و صوابها من غير تشديد من «وأل يئل»: أى نجا ينجو.

و أغرب من هذا كله تشديده الياء مرتين، بصورة تلفت النظر، إذ أثبت قول الإمام هكذا: «أ من سنى الدنيا أم من سنى الآخرة»[19] و حاشا للإمام أن يجمع السنة فى حال الجر بياء مشددة، و ليس هذا من التطبيع[20] فى شيء، لأنه- كما قلت- تكرر مرتين!

و ما أردت بتعليقاتى هذه نقدا و لا تجريحا، و لكنى وددت- من خلالها- أن يميط القراء اللثام عن سر اهتمامى الشديد بالفهرس الأول الذى شرحت فيه ألفاظ «النهج» الغريبة، مستوثقا من أدق المتون و الشروح.

أما الفهرس الثانى فعقدته للموضوعات العامة مرتبة على حروف المعجم، و هو من أهم الفهارس التى وضعتها لخدمة أغراض «النهج»، و قد كان وحده كافيا لإبراز الفكر العميقة التى بثها الإمام كرم الله وجهه فى خطبه و رسائله و وصاياه، لكنى أردت مزيد التفصيل و التجزئة و التحليل حين أتبعته بالفهارس التى سأتحدث عنها بعد قليل.

و مما يجدر ذكره أن مثل هذا الفهرس العام لم يطبع- فيما نعلم- مع «النهج» و لا مع شرحه، لا فى مصر و لا الشام و لا إيران و لا سواها من البلدان، مع أن أحدا من الباحثين لا يجهل أهميته للأدباء و المتأدبين. و نود منذ الآن أن نفرق بينه و بين الكتاب الذى وضعه السيد جواد المصطفوى الخراسانى و طبعه فى إيران، و سماه «الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة فى شروحه».

ذلك بأن هذا «الكاشف»- كما تنبئ تسميته، و كما أراده مؤلفه- إنما يرشد القارئ إلى أى لفظ أراد من «النهج» فى أى متن أو شرح، و ذاك عمل لفظى شكلى كما ترى، و إنما كان الذى توخيناه فى فهرسنا

---

[19] (١) طبعة سيد الأهل ٣٥٨ س ٥.

[20] (٢) من التطبيع مثلا أن عبارات سقطت، و سبحان الذي لا يضل و لا ينسى، كسقوط عبارة« لا بمقارنة و غير كل شيء» ص ٢٥ س ٢، و سقوط عبارة« و الزعزع القاصفة» ص ٢٦ س ٤.

الثانی هذا عملا علمیا یتعلق بجوهر «النهج» فی طائفهٔ لا یستهان بها من الألفاظ الدوال علی معان مهمهٔ مشفوعهٔ بأبرز استعمالاتها فی تعبیر الإمام علیه السلام، کأقواله فی المرأهٔ، أو نظراته فی الحرب و السلم، أو آرائه فی العقیدهٔ، أو وصایاه فی الزهد، أو تعالیمه فی الأخلاق، فما یطوف ببالک شیء من هذا کله إلا وجدته مرتبا علی حروف المعجم من خلال الکلمات التی تبحث عنها و ترید أن تستجمع فیها أغراض علی الأدبیهٔ.

---

(1) طبعهٔ سید الأهل 358 س 5.

(2) من التطبیع مثلا أن عبارات سقطت، و سبحان الذی لا یضل و لا ینسی، کسقوط عبارهٔ «لا بمقارنهٔ و غیر کل شیء» ص 25 س 2، و سقوط عبارهٔ «و الزعزع القاصفهٔ» ص 26 س 4.

و لئن أشبه «الکاشف» الذی وضعه الخراسانی «المعجم المفهرس لألفاظ الحدیث النبوی» الذی أشرف علیه المستشرق فنسنک- إذ کل منهما عمل لفظی بحت- فإن فهرسنا هذا للموضوعات یشبه- و القیاس مع الفارق طبعا- «تفصیل آیات القرآن» الذی وضعه المستشرق جول لا بوم و نقله من الفرنسیهٔ محمد فؤاد عبد الباقی. و عملنا هذا- و إن تعلق بنهج البلاغهٔ لا بکتاب الله- سوف یبدو للباحثین أکثر موضوعیهٔ، و أیسر استعمالا، و سوف یتیح للباحثین أن یجدوا فی «النهج» ما یصبون إلیه براحهٔ و اطمئنان، و لا سیما إذا ضمت إلیه الفهارس الباقیهٔ التی تفصل ما أطلق، و تخصص ما عمم، و تجعل الانتفاع بالکتاب أمرا شائعا علی جمیع المستویات.

و فی الفهرسین التالیین بعد ذلک سوف یزداد القارئ أو الناقد أو الباحث شعورا بالراحهٔ و الاطمئنان، فأحدهما- و هو الفهرس الثالث- یتعلق بخطب الإمام، و الآخر- الرابع- یتعلق برسائله و کتبه، و بدلا من أن نکتفی بذکر الصفحات التی استهلت بها کل خطبهٔ أو رسالهٔ، رتبناها جمیعا بحسب الموضوعات و الأغراض. فمن خطب فی التعلیم و الإرشاد، إلی أخری فی النقد و التعریض، أو فی العتاب و التقریع، أو فی الشکوی، أو فی الحث علی القتال، أو الوصف، أو بدء الخلق، أو التزهید فی الدنیا. و قد اصطلحنا حینئذ علی أن نذکر رقم الخطبهٔ و رقم الصفحهٔ التی استهلت و ختمت بها مع بیان أول عبارهٔ و آخر عبارهٔ فیها.

و كذلک فعلنا فی الرسائل، فمن رسائل فی التعلیم و الإرشاد، إلی أخری فی النقد، أو فی الحرب، أو السیاسة، أو القضاء، و سواها من الموضوعات. و إذا ذکرنا أن معظم «النهج» خطب و رسائل. و معها الأجوبة المسکتة بعد ذاک، و هی قلیلة، أدرکنا أهمیة الفهرس المعقود للخطب و أنواعها، ثم للرسائل و أنواعها، و أحلنا دارس الخطابة أو نثر الرسائل فی صدر الإسلام علی نهج واضح مستقیم.

و فی خطب علی خاصة فریدة لا تکاد تفارقها، و هی کثرة اقتباسه من القرآن المجید و الحدیث الشریف. لذلک خصصنا الفهرس الخامس للآیات القرآنیة، و السادس للأحادیث النبویة، لإبراز الثقافة الإسلامیة التی کان الإمام علیه السلام یمثلها خیر التمثیل، فقد رأی نور الوحی، و ربی فی بیت النبوة، و وعت ذاکرته القویة کثیرا من ألفاظ القرآن و السنة، حتی انطبع أسلوبه بطابع عجیب یعلو علی أسالیب البلغاء من البشر فی القدیم و الحدیث.

نهج البلاغة (للصبحی صالح)، ص: 27

و من المعروف أن الاقتباس من کتاب الله و حدیث نبیه جائز، حتی و لو اقتطع المقتبس موضع الشاهد المناسب من أواخر الآیة أو أواسطها، أو اختار عبارات من الحدیث أو ألفاظا.

و قد کان من دلائل جواز الاقتباس عند بعض البلاغیین أن الإمام علیه السلام أکثر منه فی کلامه، و هو حجة، فلا مسوغ للتساؤل عن اقتطافه کرم الله وجهه ألفاظا و ترکه ألفاظا أخر، ما دام غیر قاصد إلی النقل الحرفی، و إنما کان قاصدا إلی طبع أسلوبه بطابع إسلامی صریح. و لذلک جعلنا هذه المقتطفات القرآنیة و النبویة بین مزدوجین هکذا «...»، و رددنا الآیات إلی وجهها فی التلاوة فی فهرسها الخاص. و لاحظنا- بصورة مؤکدة- أن بعض أحادیث الرسول عزیت إلی علی، و لا بد من التحقیق قبل الحکم فی هذه القضیة بسلب أو إیجاب.

و لما صنعنا الفهرس السابع للعقائد الدینیة، و الفهرس الثامن للأحکام الشرعیة، لم نعجب لقلة الأحکام إذا ما قیست بالعقائد، لأن کتابا کالنهج یجمعه الشریف الرضی من أقوال الإمام علیه السلام یفترض فیه أن یکثر مضمونه فی مسائل العقیدة، و ألا یتطرق من مسائل الفقه و التشریع إلا لما جاء عرضا أو کانت صلته بالعقیدة أوثق منها بالأحکام.

و لعلنا- فی ضوء هذه الفکرة- نقف علی السر فیما انبث أثناء خطب الإمام فی «الإلهیات» من عبارات شبیهة بالفلسفیة و الکلامیة، کالأین و الکیف، و الحد المحدود، و صفات الله النفسیة بوجه خاص، و هی التی عقدنا لها الفهرس التاسع نجمع فیه بین یدی الدارس ما یحلل به العوامل و الأسباب التی أتاحت لمثل علی فی صدر الإسلام أن یطلق بعض هذه الألفاظ الاصطلاحیة، سابقا بها نظرات المتکلمین.

و لسنا نرید بهذا أن نومئ إلی «وضع» الخطب المشتملة علی هذه الألفاظ برمتها، و لا إلی الحکم العاجل «بصحتها» من غیر تحقیق، فمثل هذه الدراسة تحوج إلی کتاب خاص یتناول جمیع ما أورده النقاد من شبهات تشکک فی نسبة هذه الخطب- کلا أو بعضا- إلی الإمام علیه السلام. و هو عمل کنت تجشمت القیام بکثیر منه منذ اخترت لطلابی فی کلیة الآداب تدریس «نهج البلاغة» علی أنه نموذج للنثر الفنی فی صدر الإسلام. و لا أستطیع الآن أن أصرح- لأنی منذ سنوات لا أزال منکبا علی هذا الموضوع- إلا بأن معظم خطب

النهج و رسائله مائلة فی عدد من أمهات الکتب التاریخیة، نذکر الآن فی طلیعتها تاریخ ابن جریر الطبری. و لنا رجعة إلی درس هذه القضیة فی کتاب خاص نستخرج به إن شاء الله مصادر الشریف الرضی فیما جمعه من کلام الإمام.

و قد رأینا من المفید أن نعقد الفهرس العاشر للتعالیم و الوصایا الاجتماعیة، و الحادی عشر للأدعیة و الابتهالات، و الثانی عشر للأبیات الشعریة، نسجلها کما وردت متعاقبة فی مطبوعتنا هذه، إبرازا لأهمیتها، و تیسیرا علی الباحث الذی یعنیه أن یتقصاها.

أما الفهارس المتتابعة بعد ذلک ابتداء من الفهرس الثالث عشر حتی التاسع عشر فقد آثرنا- تعمیما للفائدة- ترتیبها علی حروف المعجم، و وجدنا أن ذکرها لا یخلو من جدوی و لو کان معظمها نزرا یسیرا. و قد خصصنا الفهرس الثالث عشر للأعلام من الرجال و النساء و القبائل و الطوائف و الشعوب، و الرابع عشر للحیوان، و الخامس عشر للنبات، و السادس عشر للکواکب و الأفلاک، و الثامن عشر للأماکن و البلدان، و التاسع عشر للوقائع التاریخیة.

و هكذا بدا للقارئ أو الباحث أنه- من غير أن يتكلف التعمق فى تقصى الشروح- يوشك أن يجد مبتغاه كله فى هذه الفهارس التى لم تغادر شيئا إلا بينته أحسن التبيان.

و كان طبيعيا أن تكون خاتمة هذه الفهارس جميعا الفهرس العشرين الذى فصلت فيه مواد الكتاب تفصيلا على ترتيب صفحاتها فى هذه الطبعة، ليكون كل شىء بين يدى القراء واضحا كل الوضوح.

كلمة شكر

و الآن- و قد أذن الله لهذه الطبعة الجديدة أن تبصر النور بهذه الحلة القشيبة، و هذا الإخراج الفنى الجميل- لا يسعنى إلا أن أشكر القائمين على مطبعة دار الكتاب اللبنانى من موظفين و مستخدمين و عمال، كفاء ما بذلوه من عناية بطبع «النهج» حتى كاد يخلو من التطبيع، و لله المنة و الفضل.

و لقد أعاننى فى التصحيح صديق أعتز به و أفاخر بأخوته، هو الأستاذ يوسف أبو حلقة الذى قرأ الكتاب كله كلمة كلمة. فله أجزل شكرى و أوفر امتنانى.

نداء لأمة الإسلام

إن حبى للإمام على عليه السلام، و لآل البيت الطيبين الطاهرين، و لكل مجاهد مخلص يرفع راية الإسلام، ليدعونى اليوم- و قد من الله على بخدمة «النهج» ابتغاء وجهه الكريم- لمناشدة المسلمين جميعا فى مشارق الأرض و مغاربها إلى الانضواء تحت لواء التوحيد، فلقد تعاقب على مصرع إمام الهدى و مصرع ابنه شهيد كربلاء أكثر من ثلاثة عشر قرنا انفصمت خلالها بين المسلمين عرى الوحدة، و كثرت الفرق، و تشعت الآراء، و إن على المؤرخ المنصف اليوم- بأى مذهب أخذ، و إلى أى فرقة انتمى- أن يكشف الحقائق لا انتصارا لفريق على فريق، بل دعوة خيرة إلى تناسى تلك المآسى الداميات.

ألا و إن الوحدة بين جميع المسلمين- فى ظل دين التوحيد- كانت فى أشد الفتن اضطراما و فى أشد الظروف سوادا و قتاما، أصلا جامعا كبيرا بين أفراد الأمة كلها، فها هو ذا القرآن يسرد طائفة من قصص الرسل فى سورة الأنبياء ثم يخاطب أمة الإسلام قائلا: «إن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فاعبدون»، ثم

يوضح فى سورة المؤمنين أنه قد خاطب جميع الأنبياء بهذه الوحدة الجامعة للأمة: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا، إنى بما تعملون عليم. و إن هذه أمتكم أمة واحدة، و أنا ربكم فاتقون».

إن الانقسام المذهبى بين المسلمين قد ارتدى- فى نظرنا- لبوس نزاع سياسى قديم يعده اليوم عقلاء السنة و الشيعة عندنا «متحفيا» إلى أبعد الحدود.

و لقد انقشعت السحب الخفاف العوابر- فى السنين الأخيرة- بين أبناء هذه العقيدة السمحة الواحدة، بما اتخذه المسئولون الكبار فى مختلف البلدان الإسلامية من خطوات إيجابية نحو التقارب و التوحيد. فها هو ذا الأزهر الشريف يدرس فى معاهده و كلياته العظمى الفقه الجعفرى، و عقائد الشيعة الإمامية، جنبا إلى جنب مع مذاهب الإسلام المختلفة فى العقيدة و الشريعة، مؤكدا للمسلمين جميعا أن الإسلام فوق الفرق و الشيع و المذاهب كلها، و أن معالم العقيدة الدينية مبرأة من التعقيد، و أن طبيعتها تقتضى إيجاد الحلول العملية الإيجابية التى تحرك الوجدان، و تستجيش الضمير، و تدفع بالطاقات البشرية إلى البناء و التعمير، على هدى

من الفكر النير و المنطق السليم: فلا مكان فى هذه التشريعات و العقائد للثرثرة الفارغة و الجدل العقيم!

إن على علماء المسلمين اليوم- من أى مذهب كانوا- أن يستذكروا الكلمات الحلوة العذاب، التى توحد الصف، و تلم الشعث، و ترأب الصدع، حتى نعتصم جميعا بحبل الله غير متفرقين.

و أود أن يعلم إخواننا من شيعة على عليه السلام أن مكانة الإمام من ابن عمه الرسول الكريم لا يجهلها مسلم، و أن الأحاديث النبوية التى تصف منزلته الخصيصة لا يحصيها المحصون، و لكن الناس أعداء ما جهلوا كما قال على كرم الله وجهه.

إن مما أفضى به الإمام إلى عشيرته قوله: «أما وصيتى: فالله لا تشركوا به شيئا، و محمدا فلا تضيعوا سنته. أقيموا هذين العمودين، و أوقدوا هذين المصباحين».

و لما حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، و سد فواره من ينبوعه، و جدحوا بين على و بينهم شربا وبيئا، و أقبل الظالم منهم مزبدا كالتيار لا يبالى ما غرق، أو كوقع النار فى الهشيم لا يحفل ما حرق، و لما رأى أول القوم قائدا لآخرهم، و آخرهم مقتديا بأولهم، يتنافسون فى دنيا دنيهٔ، و يتكالبون على جيفهٔ نتنهٔ، نبه الأتباع و المتبوعين و هتف بهم:

«عما قليل ليستبر أن التابع من المتبوع، و القائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء، و يتلاعنون عند اللقاء» بينما هتف بأصحابه يدعوهم إلى وحدهٔ الكلمهٔ: «الزموا ما عقد عليه حبل الجماعهٔ، و بنيت عليه أركان الطاعهٔ، و اقدموا على الله مظلومين، و لا تقدموا عليه ظالمين».

بل أنشأ الإمام عليه السلام يصنف الناس فى موقفهم منه أصنافا، تهدئهٔ للمشاعر الثائرهٔ، و كبحا لجماح النفوس: إنه هو الذى قال: «إن الناس من هذا الأمر إذا حرک على أمور:

فرقهٔ ترى ما ترون، و فرقهٔ ترى ما لا ترون، و فرقهٔ لا ترى هذا و لا ذاک، فاصبروا حتى يهدأ الناس، و تقع القلوب مواقعها».

و حتى يوم صفين لم يكن يشغل باله و يقلق خاطره إلا تفرق الأمهٔ و ضياع الدين، ففى خطابه لأصحابه يومذاک قال: «ألا و إنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شىء حافظتم عليه من أمر دنياكم».

نهج البلاغهٔ (للصبحى صالح)، ص: 31

و كان يخشى على أصحابه- إن أفرطوا فى حبه- أن يضيعوا دينهم، و على أعدائه- إن أفرطوا فى بغضه- أن يخسروا كل شىء: «هلک فى رجلان: محب غال، و مبغض قال».

و فى خطابه للخوارج- لما أقام عليهم الحجهٔ- أوضح هذا الكلام الموجز بعبارهٔ مفصلهٔ بليغهٔ حين قال: «سيهلک فى صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، و مبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، و خير الناس فى حالا النمط الأوسط فالزموه، و الزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعهٔ، و إياكم و الفرقهٔ! فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب. ألا من دعا إلى مثل هذا الشعار فاقتلوه و لو كان تحت عمامتى هذه».

و بعد، فيا دعاةَ الوحدةِ بين جميع المسلمين:

«لا تستوحشوا فی طريق الهدی لقلةِ أهله، فمن سلک الطريق الواضح ورد الماء، و من خالف وقع فی التيه!»

بيروت، فی ذكری عاشوراء سنةَ 1387 **ه.**

صبحی الصالح

[21] شريف الرضی، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ١جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، ١۴١۴ ق.